

أضواء البيان

@ 42 @ .

وهذان الأمران اللذان تضمنتهما هذه الآية الكريمة ، قد جاءا موضحين في غير هذا الموضوع .

أما اختصاصه هو جل وعلا بغفران الذنوب ، فقد ذكره في قوله تعالى : { وَ مَن يَغْفِرْ } الذُّنُوبَ إِلَّا لِلَّهِ } ، والمعنى لا يغفر الذنوب إلا الله ، وفي الحديث (رب إنني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت) الحديث . وفي حديث سيد الاستغفار : (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني) الحديث . وفيه (وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) . . .

ووجه دلالة هذه الآية على أن الله وحده هو الذي يغفر الذنوب ، هو أن ضمير الفصل بين المسند والمسند إليه في قوله : { أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } يدل على ذلك كما هو معلوم في محله ، وأما الأمر الثاني ، هو توكيده تعالى أنه هو الغفور الرحيم فإنه أكد ذلك هنا بحرف الاستفتاح الذي هو ألا ، وحرف التوكيد الذي هو إن . . . وقد أوضح ذلك في آيات كثيرة ، كقوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّ زَنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } . وقوله تعالى : { وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ } . وقوله تعالى : { إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ } . وقوله في الكفار : { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَد سَلَفَ } . وقوله في الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة { أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَيَّ } . { وَاللَّهُ وَيَسْتَغْفِرُ زَنَّهُهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } والآيات بمثل ذلك كثيرة . . . فنرجو أن جل وعلا الكريم الرؤوف الغفور الرحيم ، أن يغفر لنا جميع ذنوبنا ويتجاوز عن جميع سيئاتنا ويدخلنا جنته على ما كان منا ، ويغفر لإخواننا المسلمين . إنه غفور رحيم . قوله تعالى : { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ } . قوله تعالى في هذه الآية الكريمة ، { اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ } أي أشركوا معه شركاء يعبدونهم من دونه ، كما أوضح تعالى ذلك في قوله : { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِي مَآئِهِمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ } .